مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم
Abdulla Al Ghurair Foundation for Education

# التعليم عن بعد في حالات الطوارئ أو التعلّم عبر الإنترنت؟

## تجارب الطلاب في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد

نوفمبر 2020

موجز سياسات 2

## ملخّص تنفيذي

عطّلت جائحة فيروس كورونا المستجد حياة ملايين الأشخاص حول العالم. وفي محاولة لاحتواء الجائحة، لجأت الحكومات إلى تطبيق سلسلة من التدابير غير المسبوقة، بما في ذلك الإقفال المؤقت للمؤسسات التعليمية. فبدون سابق إنذار، انتقل ملايين الطلاب، بمن في ذلك أكثر من 13 مليون شاب جامعي عربي، من التعلّم في الصفوف الدراسيّة إلى التعلّم عبر الإنترنت. ولعلّ العبارة الأفضل لوصف هذه التجربة هي "التعليم عن بعد في حالات الطوارئ". يبحث موجز السياسات هذا في تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على أكثر من 400 مستفيد من برنامجيّ المنح الدراسية التابعة لمؤسسة عبدالله الغرير للتعليم، وذلك من خلال استطلاع للرأي أجري في أواخر شهر نيسان المنصرم.

## النتائج الرئيسية

**1.** قيّم أكثر من 60% من الطلبة المستفيدين من منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم تجربة التعلّم عبر الإنترنت على أنها متوسّطة، وأفادت نسبة مشابهة من الطلبة بأنهم كانوا يتعلمون أكثر في الصفوف الدراسية قبل الجائحة.

**2.** ذكر الطلبة أنّ غياب التفاعل بين الزملاء، وغياب التحفيز، وضعف جودة الاتصال بالإنترنت تعدّ أكبر التحديات في منظومة التعلّم عبرالإنترنت. وبالرغم من ذلك، عبّرت أغلبية الطلبة عن مستويات فهم جيّدة للمحاضرات المقدّمة عبر الإنترنت، وأكّدوا أنهم حظوا بدعم كاف من مدرّسيهم.

**3.** أثرت جائحة فيروس كورونا المستجد في صحة الطلبة النفسية، حيث أشار أكثر من ربعهم إلى تزايد شعورهم بالقلق أكثر من ذي قبل.

**4.** تعرّض واحد من أصل ثلاثة من طلبة المنح الدراسية العاملين لتغييرات في حالته الوظيفية منذ بداية جائحة فيروس كورونا المستجد، مثل فقدان الوظيفة أو الاضطرار إلى أخذ إجازة غير مدفوعة أو القبول بتخفيض الأجر.

**5.** عبّر أكثر من نصف الطلبة الذين شملهم الاستطلاع عن انفتاحهم لفكرة الدراسة عبر الإنترنت في المستقبل، وأشار نصفهم تقريباً إلى اعتزامهم العمل ومتابعة فرص التعلّم بالتوازي مدى الحياة.

## التوصيات

ساعدت إجابات الطلبة في بلورة بعض التوصيات الرئيسية للجامعات والهيئات التنظيمية:

**تحتاج الجامعات إلى:**

1. التعلّم من تجربة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ والإقرار بأنها تجربة فريدة من حيث ظروفها.
2. دعم الهيئة التعليمية في إعادة تصميم وتطوير جودة المقررات الدراسية عبر الإنترنت.
3. متابعة المستجدات في التعلّم عبر الإنترنت والمشاركة فيها.
4. توفير الدعم الشامل للطلاب.

**تحتاج الهيئات التنظيمية إلى:**

1. اعتماد برامج التعليم عبر الإنترنت عالية الجودة.
2. إدراج الدعم الشامل للطلاب كجزء من معايير ضمان الجودة.

## السياق

خلال الأشهر الخمسة الماضية، تسبّبت جائحة فيروس كورونا المستجد بتحوّل ملحوظ ومفاجىء في أنظمة التعليم قد يكون الأكبر في تاريخ العالم العربي وربما العالم. وقبل شهر آذار 2020، لم تكن أغلبية الجامعات في المنطقة توفّر أي مقررات أو برامج دراسية عبر الإنترنت، وكانت الحكومات متردّدة في اعتماد هذا النموذج التعليمي اعتماداً كاملاً. وفضلاً عن ذلك، كان معظم الطلاب يعبرون عن تفضيلهم الواضح للتعلم في الصفوف الدراسية الفعلية أو نموذج التعلّم المختلط[1].

ومنذ العام 2012، شهدت المنطقة العربية رواجاً متزايداً لمنصات التعلّم عبر الإنترنت، بالإضافة إلى إطلاق منصات محليّة جديدة تقدّم مساقات مفتوحة باللغتين الإنكليزية والعربية. وقد جذبت المنصات الإقليمية (MOOCs) عبر الإنترنت ملايين الطلاب الباحثين عن محتوى ملامس لثقافتهم باللغة العربية.[432] ومع ذلك، وبالرغم من تزايد معدلات الالتحاق بالمساقات القصيرة، ما زال التعلّم عبر الإنترنت في المنطقة العربية متأخراً عن باقي المناطق من حيث معدلات المشاركة في المساقات وإكمالها[5].

وابتداءً من مطلع شهر آذار، انتقل 13 مليون طالب إماراتي وعربي جامعي ينتمون إلى 22 دولة عربية، إلى نموذج التعلّم عبر الإنترنت، شأنهم شأن ملايين الطلاب حول العالم. حيث وجد الطلاب أنفسهم فجأةً مضطرين إلى تطبيق مهارات التكيّف والمرونة، والتي لطالما أقرّ الخبراء بأهميتها واعتبروها مفتاح النجاح في المستقبل[6]. وبالفعل، فقد استطاع الطلاب التكيّف بسرعة مع مجموعة الهيكليات الجديدة للصفوف الدراسية والصيغ الجديدة للتقييم، إضافة إلى طرق التواصل غير المألوفة مع الهيئة التدريسية وموظفي الجامعة وزملاء الصف. فبعد إقفال الأحرام الجامعية، عاد معظم الطلاب إلى ديارهم للقاء عائلاتهم في جوّ مُرحِّب، إنما يسوده القلق. وساهمت عودتهم في زيادة الاختلالات الفنية والشخصية وأدّت إلى تغييرات ملحوظة في روتينهم اليومي. وفي السياق الصحي والاقتصادي الأوسع، فرضت الجائحة ضغوطاً إضافية على الطلاب وعلى مجتمعاتهم، فكانت امتحاناً آخر لمهاراتهم في التكيّف.

وتمّ تعريف هذا الانتقال السريع من التعليم في الصفوف الدراسية إلى النموذج الجديد عن بعد بـ"التعلّم عبر الإنترنت"[7]. ولكن سرعان ما تبيّن افتقار هذا النموذج الجديد إلى العناصر الأساسية للتعلّم. فقد سارعت الجامعات إلى توفير "حل مؤقت لمشكلة داهمة"، ولكن هذا الإجراء لم يتجاوز كونه حلاً على المدى القصير فحسب. وعليه، يبقى من الأفضل تسمية هذه التجربة، التي خاضها الطلاب والهيئة التدريسية، بالتعليم عن بعد في حالات الطوارئ[8].

## تجارب طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير مع التعلّم عبر الإنترنت

تقدّم مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم برنامجَي منح دراسية للطلاب استناداً إلى درجة استحقاقهم ومدى حاجتهم إلى المساعدة. ويستفيد 806 طالب عربي من برنامج الغرير لطلبة العلوم والتكنولوجيا وبرنامج الغرير لطلبة التعليم المفتوح، حيث يدعم الأول الشباب العرب المتفوقين والأقل حظاً المسجلين في برامج العلوم والتكنولوجيا لشهادة البكالوريوس أو الماجستير في إحدى الجامعات الخمسة عشر الشريكة للمؤسسة، بينما يوفر البرنامج الثاني للطلاب أمثالهم فرصة دراسة شهادة الماجستير في جامعة ولاية أريزونا. ويُعد البرنامجان شاملان ويقدمان الدعم المالي وغير المالي للطلاب.

وقد شاركت عينة من 334 طالباً من برنامج الغرير لطلبة العلوم والتكنولوجيا وأخرى مؤلّفة من 93 طالباً من برنامج الغرير لطلبة التعليم المفتوح، يمثّلون معدّل استجابة بلغ 68% و59% على التوالي، في استطلاع أُجري عبر الإنترنت. ويبيّن الرسمان 1 و2 أدناه الخصائص الديموغرافية للعينتين.

**الرسم 1. الخصائص الديموغرافية – استطلاع عينة طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا**

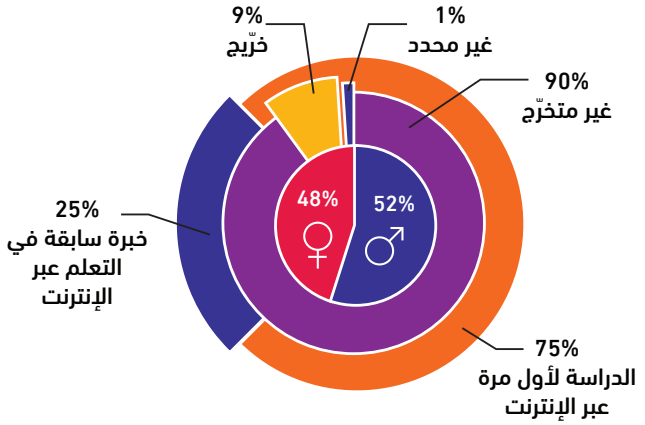

**الرسم 2. الخصائص الديموغرافية - استطلاع عينة طلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح**

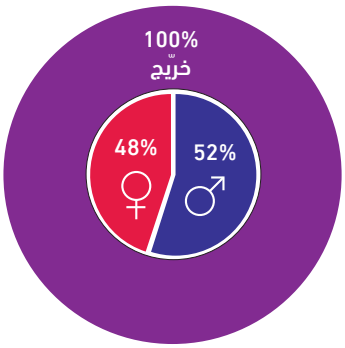


ويبحث موجز السياسات هذا في تجربة طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا الذين اضطروا إلى الانتقال إلى نموذج التعلّم عبر الإنترنت بسبب فيروس كورونا المستجد، ويقارنها بتجربة طلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح الذين كانوا يتابعون أساساً دراستهم عبر الإنترنت قبل الجائحة والذين تأثّروا أيضاً بتداعيات الأزمة الحالية بالرغم من عدم تغيير نموذج التعلّم الخاص بهم.

**وفيما يلي الأسئلة الثلاث الرئيسية المطروحة في الاستطلاع:**

1. ما هي تجارب الطلاب في التعلّم عبر الإنترنت منذ بداية الجائحة؟
2. كيف يتأقلم الطلاب من الناحية النفسية مع الأزمة؟
3. إلى أي مدى تؤثّر هذه التجربة في نظرتهم إلى التعلّم عبر الإنترنت وانفتاحهم على هذا النموذج من الدراسة في المستقبل؟

## النتائج

### 1. يقيّم طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم تجربتهم في التعلّم عبر الإنترنت بالمتوسطة ويشيرون إلى أن تحصيلهم العلمي كان أكبر في الصفوف الدراسية قبل الجائحة.

عند سؤال الطلبة عن تقييم تجربتهم الحالية في التعلّم عبر الإنترنت، أفادت أكثرية طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا 62.2% بأن التجربة كانت متوسطة، وأشارت الإناث بشكل عام إلى أن التجربة كانت أكثر إيجابية. ومقابل هذه النتائج، رأى 21.6% من الطلبة أنّ التجربة كانت سيئة، في حين قال 16.2% إنها جيدة، مثلما يوضح الرسم 3 أدناه.

ومن اللافت أنّ حوالي 16% من طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا الذين كانت لهم تجربة سابقة في الدراسة عبر الإنترنت، وتحديداً من خلال المساقات المفتوحة عبر الإنترنت التي تابعوها كمساقات جانبية، قيّموا التجربة على أنها جيدّة مقارنة بـ 9% قالوا أنها كانت سيئة. بالإضافة إلى ذلك، أفاد 61% من طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا بأنهم "كانوا يتعلمون أكثر من خلال التفاعل وجهاً لوجه في الصفوف الدراسية".

**الرسم 3. تجربة التعلّم عبر الإنترنت لطلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم الذين شملهم الاستطلاع**

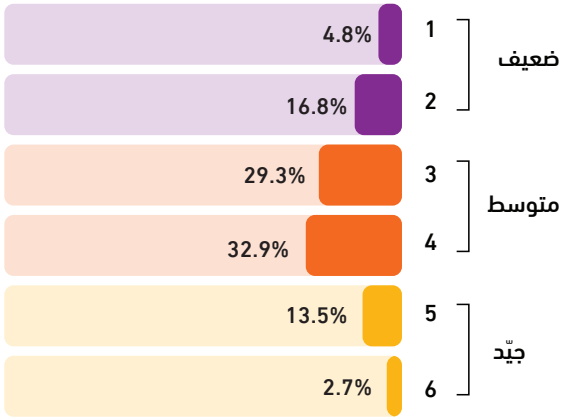


وهذه النتائج ليست مفاجئة باعتبار أن معظم الجامعات في المنطقة انتقلت بين ليلة وضحاها إلى نموذج التعليم هذا، وقلّة منها كانت قد خاضت تجربة سابقة في تقديم المساقات أو البرامج عبر الإنترنت. ولعلّ غياب الجاهزية في تخطيط الأساليب والمناهج التعليمية وتصميمها، والتي تُعدّ من ركائز جودة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ، قلّل من جودة المحتوى المقدّم. وبحسب دراسة لهودجز وآخرين (2020)[9]، يستغرق عادةً التخطيط لمقرر دراسي جامعي متكامل عبر الإنترنت والإعداد له وتطويره ما بين ستة وتسعة أشهر قبل تقديمه بصيغته النهائية، وتكون الهيئة التدريسية بحاجة إلى تجربتين أو ثلاث في التدرّب على المقرر الدراسي عبر الإنترنت قبل أن تصبح جاهزة لتدريسه عبر الإنترنت[10].

وجاءت الفوارق ملحوظة ما بين تجربة الطلبة في الدراسة عبر الإنترنت وتجربتهم في النموذج الحالي للتعليم عن بعد في حالات الطوارئ. ففي الاستطلاع الذي أجريناه لطلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح، أشار 9 من بين 10 طلبة، أو 94%، من الذين كانوا يتابعون برنامج تعليم عبر الإنترنت ما قبل الجائحة إلى أن تجربتهم في التعلّم عبر الإنترنت ما قبل الجائحة كانت "جيدة جدا" أو "ممتازة". أما بعد الجائحة، فقد انخفضت هذه النسبة إلى 69%. ورغم أن هذا التراجع

ا. لأغراض الإيجاز، يُشار إلى المستفيدين من برنامج الغرير لطلبة العلوم والتكنولوجيا بـ"طلبة العلوم والتكنولوجيا" أو بالطلبة في هذا التقرير. ويُشار إلى المستفيدين من برنامج الغرير لطلبة التعليم المفتوح بـ"طلبة التعليم المفتوح".

بنسبة 25% يُعزى إلى عوامل خارجية (غير مرتبطة بالجوانب الأكاديمية)، فإن تقييم هؤلاء الطلاب لتجربتهم التعليمية كان أفضل بكثير من تقييم طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا.

فطلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح مسجّلون في برامج مصمّمة خصيصاً وبعناية لتقديمها عبر الإنترنت، وهم يتمتعون بدعم واسع النطاق، كإمكانية التواصل مع مرشد نجاح لتشجيعهم على المواظبة، والوصول إلى الدروس الخصوصية على مدار الساعة، بالإضافة إلى خدمات الإرشاد المهني. وفي الواقع، يشعر 52% من طلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح بأن جامعتهم توفر الدعم اللازم لهم، وأنّ لديهم إمكانية "الوصول إلى خدمات الدعم التي يحتاجونها" (58%).

## 2. ذكر طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم أن غياب التفاعل بين الزملاء وغياب الدافع وضعف جودة الاتصال بالإنترنت تعتبر أكبر تحديات التعلّم عبر الإنترنت.

على الرغم من تقييم تجربة التعلّم عبر الإنترنت بالمتوسطة، إلا أن معظم طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا أشاروا إلى أنهم "يفهمون محتوى المحاضرات المقدّمة عبر الإنترنت بشكل كامل" (68%)، ويشعرون بأنهم "يحظون بالدعم الكافي من مدرّسيهم" (60%). وأعرب طلبة منح المؤسسة الذين يدرسون في جامعات تتخذ من المنطقة العربية مقراً لها عن صعوبة أكبر في فهم المحاضرات المقدّمة عبر الإنترنت مقارنة بزملائهم الذين يتابعون تحصيلهم العلمي في الخارج. حيث أشار حوالي 34% منهم عن عدم فهمه الكامل للمحاضرات عبر الإنترنت مقارنة بـ 20% من الطلبة الذين يدرسون في جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وتركيا.

فمع عودة نصف الطلبة تقريباً (48%) إلى ديارهم بسبب إقفال الجامعات، فُقدت مقوّمات التعلّم كالتفاعل مع الآخرين والوصول إلى المنشآت والموارد. وكما يظهر في الرسم 4 أدناه، عَدّد الطلاب أبرز التحديات الماثلة في التعلّم عبر الإنترنت على الشكل التالي: غياب التفاعل مع الزملاء في الصف (57%)، والافتقار إلى الدافع المطلوب للتعلّم عبر الإنترنت (56%)، وضعف جودة الاتصال بالإنترنت (52%). ومن الطبيعي أن يواجه الطلاب القادمون من عائلات ذات إمكانيات مادية محدودة صعوبات أثناء التعلّم في المنزل، حيث قد لا يحظون بمساحة هادئة للدراسة أو بوصولٍ مناسب إلى الإنترنت أو بعض الموارد اللازمة (مثلاً حاسوب يعمل بصورة جيدة). وفضلاً عن ذلك، ومع محاولة العالم أجمع فهم هذا السياق الذي استجدّ بسرعة، من الصعب على الطلاب الحفاظ على حماسهم والتركيز على أدائهم الأكاديمي وسط ارتفاع منسوب القلق والخوف بفعل الجائحة وإجراءات الحجر. أما بالنسبة إلى غياب التفاعل مع زملاء الصف، فيُعزى السبب في ذلك إلى بنية المقررات الدراسية، حيث أفاد 80% تقريباً من طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا أن عدداً قليلاً من الدروس التي أُعطيت عبر الإنترنت تضمّنت أنشطة جماعية فيما غابت هذه الأنشطة تماماً عن بعض الدروس الأخرى. ونُذَكّر مجدداً هنا بأن تلك المقررات انتقلت لتصبح مقدّمة عبر الإنترنت بعدما كانت مُعدّة أساساً لتقديمها في الصفوف الدراسية.

**الرسم 4. أبرز ثلاث تحديات يطرحها التعلّم عبر الإنترنت بحسب طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم الذين شملهم الاستطلاع**

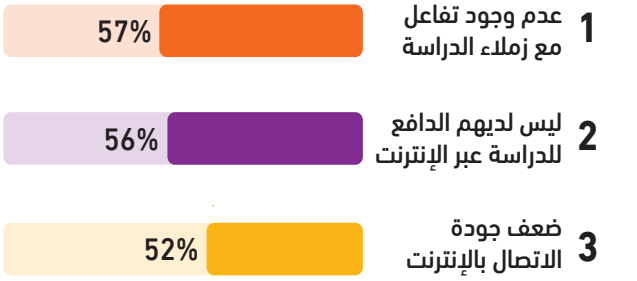


وهذه التحديات ليست محصورة فقط بطلبة مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم، فبحسب دراسات أُجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، وجد طلاب الجامعات هناك أيضاً صعوبة في التركيز على الدراسة والعمل، وافتقدوا إلى التفاعل الاجتماعي مع الآخرى[11 12]. وتتقاطع نتائج دراسة أجرتها مؤسسة SPARK الهولندية غير الحكومية مع هذه الاستنتاجات، إذ كشفت أن أكثر من ثلث الطلاب الذين شملهم الاستطلاع (35%) لا يمتلكون مكاناً مناسباً للدراسة في الوقت الحاضر. ونظراً إلى أن الهدف الرئيسي من التعليم عن بعد في حالات الطوارئ "لا يتمثّل في إعادة بناء منظومة تعليمية متينة بل توفير الوصول المؤقت إلى التعليم وإلى دعم التعلّم بطريقة سريعة لا تتطلّب الكثير من التأسيس وتكون متوفرة بشكل موثوق في حالات الطوارئ أو الأزمات"[13] ، فإنّ نمط التعليم الحالي قد لا يكون مثالياً لإرساء بيئة تعليم داعمة ومستدامة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطلبة أبدوا التزاماً جدياً بالتعلّم رغم التحديات كافة. فلدى سؤالهم عمّا إذا كانت تلك التحديات تمنعهم من حضور واحد أو أكثر من الدروس المقدّمة عبر الإنترنت، أجاب 58% منهم بأن ذلك لم يحدث قط أو أنه حدث مرّة واحدة فقط. وأشارت نسبة تزيد قليلاً عن الثلث (35%) إلى حدوث ذلك عدّة مرات، في حين أشار 6% فقط إلى حدوثه في أغلبية الأوقات.

### 3. تأثير جائحة فيروس كورونا المستجد على الصحة النفسية لطلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم

شمل الاستطلاع أيضاً أسئلة تطرّقت إلى طريقة تعاطي الطلاب مع الأزمة والتأقلم مع الظروف الراهنة، حيث أفاد أقل من ثلث طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا (27%) عن شعور متزايد بالقلق منذ بداية الجائحة، كما هو مبيّن في الرسم 5. ولدى سؤالهم لأي حدّ أثّر قلقهم الناتج عن جائحة كورونا في مستوى تركيزهم على دراستهم، أجاب 43% بـ "كثيراً" أو "كثيراً جداً"، وأشار أكثر من النصف (50%) إلى أن شعورهم جيد نسبياً، في حين عبّر حوالى 21% منهم عن عدم شعورهم بالقلق.

**الرسم 5. أثر جائحة فيروس كورونا المستجد في الصحة النفسية لطلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم**

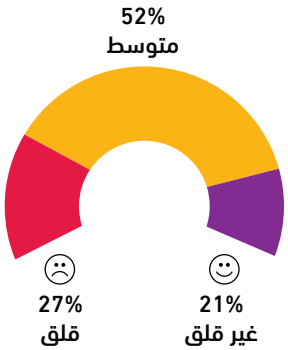


ولدى سؤال الطلبة عن ما قد يساعدهم في تحسين تجربتهم في التعلّم عبر الإنترنت، كان الجواب "توفير الدعم النفسي" ثاني أعلى خيار (60%)، في الوقت الذي كان فيه خيارهم الأول "الدعم التقني" بنسبة (64%)، وجاءت "زيادة التفاعل مع المدرّسين" كخيار ثالث (53%)، كما هو مبيّن في الرسم 6 أدناه. وتُعدّ هذه النتائج منسجمة مع نتائج الاستطلاع الذي شارك فيه طلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح، حيث كانت اثنتان من أصل خدمات الدعم الأربع المطلوبة مرتبطة بالصحة النفسية والرفاه.

**الرسم 6. أبرز ثلاث خدمات دعم كما يراها طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم الذين شملهم الاستطلاع**

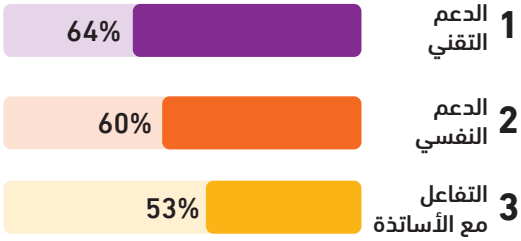


وتعزز هذه الاستنتاجات نتائج دراسات أخرى، حيث أفاد فيها طلاب الجامعات بأن "الجائحة أثرت سلباً في صحتهم النفسية"، وأنهم يشعرون بالقلق، ويحتاجون إلى دعم نفسي اجتماعي[14].

وعلى الرغم من غياب البيانات الكافية حول نسبة انتشار المشاكل النفسية بين الطلاب العرب ما قبل الجائحة، إلا أن عدداً من المؤسسات الإقليمية التي تقدم منحاً دراسية وصفت هذه المشاكل بأنها مصدر قلق جدّي وتؤثر في نجاح الطلاب الأكاديمي وفي رفاههم بشكل عام[ii]. ومن المحتمل أن يكون استمرار الجائحة قد فاقم تلك المشاكل النفسية وزاد من احتمال تأثر عدد أكبر من الطلاب بها.

### 4. واحد من أصل ثلاثة من طلبة المنح العاملين تعرض لتغيير في حالته الوظيفية

تتوفر أدلّة قوية تشير إلى أن الجائحة الحالية قد سبّبت قلقاً ومخاوف متعلقة بالأوضاع المادية[15][16]. فبالنسبة إلى الطلاب، أثارت الجائحة مخاوف لديهم حيال المستقبل، سواء بالنسبة لمتابعة تحصيلهم العلمي أم لجهة البحث عن وظيفة.

وفي حين لم يتحدّث طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا عن أثر الجائحة على أوضاعهم المادية، كشفت نتائج الدراسة أن الجائحة أثّرت إلى حدٍ كبير في الوضع المادي لطلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح وعائلاتهم. فعلى عكس طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا، يتابع طلبة برنامج التعليم المفتوح شهادات عليا، وهم بمعظمهم يعملون وهم أكبر سناً ومتزوجون ويعيلون عائلاتهم. وبالنسبة إلى الكثير منهم، يعتبر كسب المدخول بالتوازي مع دراستهم أمر ضروري لإعالة أنفسهم وعائلاتهم، وهو السبب الرئيسي في الأغلب الذي دفعهم للالتحاق بالبرنامج.

وكشفت الدراسة أن 39% تقريباً من الطلبة العاملين الذين شملهم الاستطلاع إما فقدوا وظيفتهم وإما اضطروا إلى أخذ إجازة غير مدفوعة أو القبول بتخفيض أجرهم بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد، كما يظهر في الرسم 7 أدناه. أما باقي الطلبة الذين استمروا في عملهم، فأشاروا بنسبة 12% تقريباً إلى زيادة الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم في العمل منذ بداية الجائحة.

جاءت هذه النتائج شبيهة بنتائج الاستطلاع الذي شمل الطلاب الجامعيين الأقل حظاً في المملكة المتحدة، حيث أفادت إلى أن أكثر من ثلث الطلاب (34%) إما فقدوا وظيفتهم أو اضطروا إلى خفض ساعات عملهم أو "لم يتقاضوا أجراً مقابل العمل المنجز بسبب الأزمة الحالية." بالإضافة إلى ذلك، توصّل الاستطلاع إلى أن أكثر من ربع الطلاب الذين شملهم الاستطلاع يتوقعون مواجهة تحديات مادية في الأشهر المقبلة[17].



ii. جُمعت هذه النتائج من خلال سلسة من المقابلات مع مؤسسات إقليمية تقدّم منحاً دراسية في إطار دراسة لاحقة لمؤسسة عبدالله الغرير للتعليم.

## 5. أكثر من نصف طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم الذين شملهم الاستطلاع منفتحون لفكرة التعلّم عبر الإنترنت في المستقبل

لدى سؤالهم عمّا إذا كانت هذه التجربة قد غيرت نظرتهم إلى التعلّم عبر الإنترنت بشكل عام، أجاب 35% من طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا بأن نظرتهم أصبحت أكثر سلبية، في حين أشار 27% منهم إلى أنها أصبحت أكثر إيجابية، كما يظهر في الرسم 8 أدناه. واللافت أن الطلبة الذين كانت لديهم تجربة سابقة في التعلّم عبر الإنترنت (ما قبل الجائحة) أفادوا بنسبة 18% أكثر من غيرهم إن "نظرتهم لم تتغيّر وبقيت إيجابية". ولعلّ السبب في هذه النتائج هو أن الطلاب الذين خاضوا تجارب موفّقة أكثر في الماضي يميلون بدرجة أقل إلى التأثر سلباً بالتجربة الحالية. أو قد يكون السبب حصولهم على جودة أفضل في التعلّم عبر الإنترنت. أما الطلاب الذين تابعوا لأول مرة دروساً عبر الإنترنت خلال الأزمة، فيميلون إلى تكوين نظرة أكثر سلبية بسبب تجربتهم في التعليم عن بعد في حالات الطوارئ.

**الرسم 7. أثر جائحة فيروس كورونا المستجد على الوضع المالي لطلبة برنامج الغرير للتعليم المفتوح**

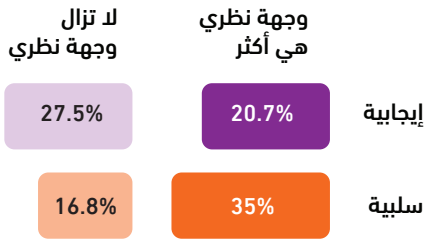


على الرغم من التغير السلبي في نظرة الطلاب والتحديات المتنوعة التي واجهوها أثناء التعلّم عبر الإنترنت، إلا أن أكثر من نصفهم (53%) أفاد بأنهم ما زالوا منفتحين لفكرة التعلّم عبر الإنترنت في المستقبل، كما يظهر في الرسم 9 أدناه. أما الطلاب الذين كانوا غير منفتحين لفكرة التعلّم عبر الإنترنت قبل الجائحة، فلم يغيّروا رأيهم في هذا الخصوص.

**الرسم 8. رأي طلبة منح مؤسسة عبدالله الغرير للتعليم الذين شملهم الاستطلاع بالتعلّم عبر الإنترنت**

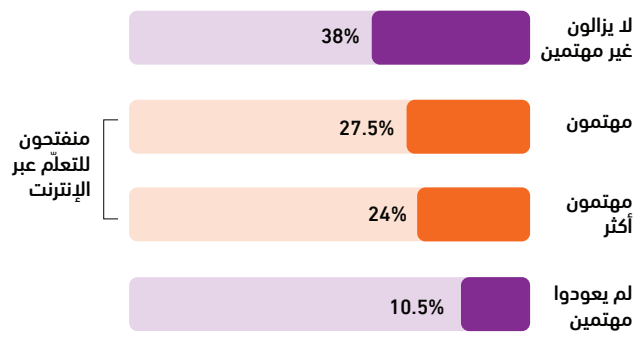


يمكن أن نستخلص أن هذه النتائج إيجابية إلى حدٍ كبير، وبخاصة في ظلّ الظروف الصعبة التي خضع لها الطلاب أو الجامعات واضطرارهم للانتقال إلى التعلّم عبر الإنترنت بدون أي تخطيط أو تحضير مسبق. وكان الطلبة مدركين أن الترتيب الحالي جاء استجابةً لحالة طارئة ولا يعكس حقيقة تجربة التعلّم عبر الإنترنت. وهذا ما استُنتج من التعليقات الحرة على عدد من الأسئلة المفتوحة. فعلى سبيل المثال، قال أحد طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا الذين شملهم الاستطلاع.

> **"أشعر بأن جودة التعلّم عبر الإنترنت هي أفضل في العادة، كما أن المدرّسين انتقلوا سريعاً إلى هذا الأسلوب في التعليم ولم يتسنَّ لهم التحضير بشكل كافٍ"**
>
> *طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا 1*

وعبّر طالب آخر قائلاً: "أظهرت لي هذه التجربة أن التعلّم عبر الإنترنت قد يكون نموذجاً ناجحاً جداً في حال اتباع معايير التقييم الصحيحة واعتماد قنوات التواصل الواضحة وتوزيع عبء العمل بالشكل المناسب.

> **"أنا أكثر انفتاحاً الآن لفكرة متابعة الدروس والحصول على الشهادة عبر الإنترنت"**
>
> *طلبة برنامج الغرير للعلوم والتكنولوجيا 2*

وأخيراً، ولدى سؤال الطلبة عن خططهم ما بعد التخرّج، أجاب 45% منهم بأنهم يعتزمون "الجمع ما بين العمل ومتابعة التحصيل العلمي". وأشار الكثير من الطلبة إلى رغبتهم في الجمع ما بين العمل ومتابعة الدراسة. ويستطيع الطلاب تحقيق هذا الهدف في حال توفّر نماذج تعليم مرنة وعالية الجودة عبر الإنترنت.

## الخاتمة

قلة قليلة من مؤسسات التعليم العالي في المنطقة العربية كانت جاهزة للتعاطي مع فترة الإغلاق التي تسببت بها جائحة كورونا. وعلى الرغم من تمكّن الكثير من الجامعات من التخفيف من وطأة هذا الإغلاق عبر تطبيق نموذج التعليم عن بعد في حالات الطوارئ، إلا أنها تبقى أمام تحدٍ جديد يتمثّل في إيجاد حلول مستدامة تضمن الجودة في التعليم والتعلّم عبر الإنترنت في بيئة عالمية متقلّبة.

وكشفت الاستنتاجات الأولية لمؤسسة عبدالله الغرير للتعليم أنّ طلبة منح المؤسسة تعاطوا بشكل جيد نسبياً في سياق التعليم عن بعد في حالات الطوارئ، وأبدى أكثر من نصفهم انفتاحاً على فكرة التعلّم عبر الإنترنت في المستقبل. ولكن تبقى علامات استفهام متعددة حول تأثير هذه التجربة على التعلّم عبر الإنترنت بمفهومه الواسع؛ هل سيصبح هذا النموذج واقع الحال الجديد في الجامعات؟ وهل سيتم إدماج التكنولوجيا التعليمية في الصفوف الدراسية التقليدية؟ وهل ستحث هذه التجربة على أي تحوّل على جودة التعليم في الأحرام الجامعية؟

ففي ظل الانكماش الاقتصادي العالمي حالياً، من المتوقع أن يقع 8.3 مليون شخص على الأقل في العالم العربي في الفقر[18]. وسيهدّد هذا الانكماش الاقتصادي أكثر فأكثر إمكانية الوصول إلى التعليم العالي التقليدي بدوام كامل لملايين الطلاب في المنطقة. فإذا كنا ملتزمين فعلاً بضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع وفقاً للهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة[19]، فستحتاج الجامعات إلى البحث في حلول مبتكرة أكثر لمساعدة الشباب الأقل حظاً في الوصول إلى التعليم. وقد يكون توفير التعلّم عبر الإنترنت عالي الجودة حلاً مناسباً على المدى الطويل، كونه يؤثر إيجاباً وبشكل أكيد في التعليم العالي في المنطقة العربية.

## التوصيات

يتوفر على المدى القصير والمتوسط عدد من الأنشطة الفعّالة التي تستطيع الجامعات والهيئات التنظيمية تنفيذها للاستعداد للتقلبات المرتقبة في السنة أو السنوات الأكاديمية المقبلة. وتقوم هذه الأنشطة على بناء العناصر الرئيسية، بما في ذلك أنظمة الدعم المطلوبة للانتقال من مرحلة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ إلى منظومة متكاملة وذات جودة للتعلّم عبر الإنترنت على المدى الطويل.

**تحتاج الجامعات إلى:**

**1. التعلّم من تجربة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ والإقرار بأنها تجربة فريدة من حيث ظروفها.** من الضروري أن يسعى أصحاب المصلحة والمعنيين جميعهم إلى فهم تجربة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ والتعلّم منها عبر إجراء تقييم. وقد تميل الجامعات إلى مقارنة نتائج الطلاب في التعليم عن بعد في حالات الطوارئ مع نتائجهم في التعليم في الصفوف الدراسية ولكن تتعدّد العوامل التي تجعل تجربة التعليم عن بعد في حالات الطوارئ مختلفة، بما في ذلك السياق والمدخلات والإجراءات. ومن المهم توخّي الحذر وعدم استنتاج قيمة التعليم والتعلّم عبر الإنترنت استناداً إلى هذه التجربة الفريدة بظروفها.

**2. دعم الهيئة التدريسية في (إعادة) تصميم وتطوير المقرّرات الدراسية بجودة عالية للتعلم عبر الإنترنت.**

**أ. التعاقد مع مصمّمي المناهج التعليمية بهدف (إعادة) تصميم محتوى المناهج الدراسية المقدّمة عبر الإنترنت.** يُعتبر تصميم المناهج الدراسية، والذي يتضمن تصميم المحتوى وإعداده وتقديمه لتحسين تجربة التعلّم، اختصاصاً مفقوداً على نطاق واسع في المنطقة العربية. بالتعاون مع الهيئة التدريسية، يستطيع هؤلاء الاختصاصيون ضمان توفير تعليم أفضل يتمحور حول الطلاب ويستند إلى المخرجات التعليمية.

**ب. توفير التدريب المتخصّص للهيئة التدريسية.** معظم أعضاء الهيئات التدريسية في المنطقة العربية لديهم خبرة محدودة في مجال التعلّم عبر الإنترنت. وعلى غرار أغلبية الجامعات في العالم، يفتقر الكثيرون كذلك إلى فرص التدريب في علم التربية (البيداغوجيا). بالتالي، يتعيّن على الجامعات إعداد وتقديم برامج تدريب عملية لمدّ الهيئة التدريسية بأسس إعادة تصميم المقررات الدراسية وتجنّب القيام بعملية تكييف بسيطة للمناهج المعدة للتعليم في الصفوف الدراسية ثم تقديمها في بيئة رقمية .

**3. متابعة المستجدات في التعلّم عبر الإنترنت والمشاركة فيها.** تُعدّ التكنولوجيا وتعذّر الوصول الموثوق إلى الإنترنت وغياب التفاعل بين الطلاب من العوائق الرئيسية أمام وصول الطلاب إلى بيئة رقمية

ونجاحهم فيها، وبخاصة في المجتمعات الأقل حظّاً. على الجامعات أن تسعى إلى تطبيق حلول تقلّص الفجوة الرقمية بين الطلاب، بما في ذلك توفير دعم تقني أفضل للجميع، وإمكانية الوصول إلى المحتوى بدون اتصال بالإنترنت، وتحديد أدوات ذات مزايا تقنية منخفضة وبمتناول الجميع للتواصل مع الطلاب.

**4. توفير الدعم الشامل للطلاب.** يُشكّل الدعم المتكامل للطلاب الركن الأساسي لنجاح برامج التعليم عبر الإنترنت (دعم أكاديمي وتقني وشخصي ونفسي). وسيكون من الضروري نقل هذه الخدمات لتصبح مقدّمة عبر الإنترنت ومن ثمّ ضمان فعاليتها. وفي حالة الدعم النفسي، وهو خدمة تفتقر إليها العديد من الجامعات حتى داخل الحرم الجامعي، من المهمّ تحديد الطلاب الأكثرعرضة للضغوط النفسية، والتوعية حيال أهمية طلب المساعدة، وتعزيز الترابط الاجتماعي، ودعم جهود تطوير المهارات الحياتية[20].

**تحتاج الهيئات التنظيمية إلى :**

**1. اعتماد برامج التعليم عبر الإنترنت عالية الجودة.** على الهيئات التنظيمية أن تبني على الفرصة الحالية وتقرّ بالتعلّم عبر الإنترنت كنموذج تعليمي مكافئ لتجربة التعلّم في الصفوف الدراسية. ولعلّ غياب سياسات الاعتماد لنماذج التعلّم عبر الإنترنت هو أحد أهم العوامل التي تُثني الجامعات عن تقديم برامج الشهادة عبر الإنترنت في المنطقة العربية. وهذه فرصة لضمان تقديم تعليم عالي الجودة عبر الإنترنت، من خلال وضع قواعد إرشادية واضحة لاعتماد برامج التعليم عبر الإنترنت بحيث تكون متمحورة حول المخرجات التعلمية وليس حول نموذج تقديم المحتوى، على غرار القواعد الإرشادية لاعتماد البرامج التقليدية.

**2. إدراج الدعم الشامل للطلاب كجزء من معايير ضمان الجودة.** يجب أن تتضمن معايير ضمان الجودة اشتراطاً بضرورة توفيرالجامعات لطلابها المسجلين في برامج التعلّم عبر الإنترنت إمكانية الحصول، ليس فقط على الدعم التقني، بل أيضاً على كامل الخدمات المتوفرة في الحرم الجامعي والتي تعتبر أساسية لنجاح الطلاب. إذ ينبغي أن تتوفر للطلاب الذين يتابعون دراستهم عبر الإنترنت إمكانية الحصول على خدمات الدعم الأساسية ذاتها المتوفرة للطلاب في البرامج الأكاديمية المقدّمة في الصفوف الدراسية، كخدمات الدعم الأكاديمي التي تسهّل نجاح الطالب، وتتضمن الدعم في المسار المهني والمهارات الوظيفية والإرشاد والدعم النفسي.

*تمت صياغة موجز السياسة العامة هذا من قبل ثريا بنشيبة، مساعدة باحث والدكتورة سمر فرح، مديرة قسم البحث والابتكار. يود المؤلفان التقدم بالشكر إلى كل من روان ياسمين، مديرة برنامج المنح الدراسية - نور الريّس، مسؤولة البرنامج التعليمي - إيما فليمينغ، مسؤولة البرنامج التعليمي. لدعمهم في جمع البيانات وتحليلها.*

# المراجع


1 Farah, S. & Benchiba, S. (March, 2020). Online Learning in the Arab World: An Educational Model that Needs Support, Policy brief. Abdulla Al Ghurair Foundation for Education. (1). https://alghurairfoundation.org/en/content/online-learning-educational-model-needs-support

2 Farhat, R. (2017, December 11). The rise of the Arab MOOCs. Will education in the Arab world ever be the same? Wamda. https://www.wamda.com/2017/12/rise-moocs-education

3 Pickard, L. (2019, February 5). Edraak, MOOC Platform for the Arabic-Speaking World, Crosses 2M Users. Class Central https://www.classcentral.com/report/edraak-crosses-2m-users/

4 Ruipérez-Valiente, José A. & Halawa, Sherif & Reich, Justin. (2019). Multiplatform MOOC Analytics: Comparing Global and Regional Patterns in edX and Edraak. 10.31235/osf.io/8j9zv.

5 Ibid

6 Tam, G. & El-Azar, D. (2020, May 13). 3 Ways the Coronavirus Pandemic can Reshape Education. World Economic Forum. https://www.weforum.org/agenda/2020/03/3-ways-coronavirus-is-reshaping-education-and-what-changes-might-be-here-to-stay/

7 Hodges, C., Moore, S., Lockee, B., Torrey, T. & Bond, A. (2020, March 27). The Difference between Emergency Remote Teaching and Online Learning. Educause. https://er.educause.edu/articles/2020/3/the-difference-between-emergency-remote-teaching-and-online-learning

8 ibid

9 Hodges, C., Moore, S., Lockee, B., Torrey, T. & Bond, A. (2020, March 27). The Difference between Emergency Remote Teaching and Online Learning. Educause. https://er.educause.edu/articles/2020/3/the-difference-between-emergency-remote-teaching-and-online-learning

10 ibid

11 Active Minds. (2020). The Impact of COVID-19 on Student Mental Health. https://www.activeminds.org/studentsurvey/

12 Read, D. L. (2020, May 1). Adrift in a Pandemic: Survey of 3,089 Students Finds Uncertainty about Returning to College. https://tophat.com/press-releases/adrift-in-a-pandemic-survey/

13 Hodges, C., Moore, S., Lockee, B., Torrey, T. & Bond, A. (2020, March 27). The Difference between Emergency Remote Teaching and Online Learning. Educause. https://er.educause.edu/articles/2020/3/the-difference-between-emergency-remote-teaching-and-online-learning

14 Active Minds. (2020). The Impact of COVID-19 on Student Mental Health. https://www.activeminds.org/studentsurvey/

15 National Endowment for Financial Education & The Harris Poll. (2020, April 16). Survey: Nearly 9 in 10 say COVID-19 Crisis is Causing Financial Stress. https://www.nefe.org/press-room/polls/2020/survey-covid-19-crisisi-causing-financial-stress.aspx

16 Sullivan, P. (2020, May 22). Pandemic Has Increased Money Anxiety. Therapists Hope to Cure that. The New York Times. https://www.nytimes.com/2020/05/22/your-money/coronavirus-money-fears-financial-therapy.html

17 Montacute, R. & Holt-White, E. (2020). COVID-19 and Social Mobility Impact Brief #2: University Access & Student Finance. Sutton Trust. https://www.suttontrust.com/wp-content/uploads/2020/05/COVID-19-and-Social-Mobility-Impact-Brief-2.pdf

18 United Nations Economic Social Committee for Western Asia. (2020). Mitigating the impact of COVID-19, Poverty and Food Insecurity in the Arab region. https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/en_20-00119_covid-19_poverty.pdf

19 United Nations. (N.D). Ensure Inclusive and Equitable Quality Education and Promote Lifelong Learning Opportunity for All. https://sustainabledevelopment.un.org/sdg4

20 McPhee, J. (2020, May 20). Promoting Student Mental Health in Difficulty Days. Inside Higher Education. shorturl.at/eNOPZ

## اِبقوا على تواصلٍ
## معنا من خلال

**حول مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم**

تهدف مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم على تمكين الشباب الإماراتي والعربي من الازدهار والمساهمة في التنمية المستدامة للمنطقة ، من خلال حلول تعليمية مبتكرة وشراكات حقيقية جديرة بالثقة. وبصفتها واحدة من أضخم المؤسسات الخيرية الممولة من القطاع الخاص في المنطقة، تدعم مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم تأمين فرص تعليمية عالية الجودة قائمة على التكنولوجيا بالإضافة إلى حلول تطوير المهارات اللازمة للانتقال الناجح إلى الجامعة وإلى الحياة الوظيفية. و قد تأسست مؤسسة عبد الله الغرير للتعليم عام 2015 وهي تركز على تحقيق الهدفين الرابع والثامن من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة اللذين ينصان على التعليم الجيد والمنصف والشامل الذي يؤدي إلى إرتقاء مستوى المعيشة للجميع.